دَوْر العلماء المسلمين في تحقيق السِّلم وحفظ الهويَّة بإفريقيا

د. آدَمَ بَـمْبا
أكاديمي وباحث – كوت دي فوار – أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا، ماليزيا

لا يخفى أنَّ فزع الناس إلى الدِّين، وإلى العلماء والقادة الدِّينيِّين، في سبيل بحثهم عن الأمن والسَّلام، إنَّما هو تأكيدٌ لدَوْر الدِّين في حياة المجتمعات، وهو دَوْرٌ كلَّما ازداد تنكُّر النَّاس له؛ ازدادت أحقِّيته، وكبرت حاجتهم إليه؛ فالدِّين هو الأقدرُ على إصلاح ما أفسده النَّاسُ والسِّياسة.

ازداد في العقود الماضية الاهتمام باستكشاف أثر الدِّين في تحقيق السَّلام، بمعتقداته، وقِيَمه، وتشريعاته، وقادته.. وفي هذا المجال دراساتٌ كثيرة، منها: دراسات آبلبايْ (Appleby، ٢٠٠٠)، ويعدُّ رائِدَ الباحثين في هذا المجال، ومنها دراسات محمد أبو نمر[١]، وهو أشهر باحثٍ مسلم في استكشاف أثر القادة الدِّينيِّين المسلمين في تحقيق السَّلام وحلِّ النِّزاعات.

(١) See for instance: Abu-Nimer, Mohammed & S. AyseKadayifci-Orellana. "Muslim Peace-building Actors in Africa and the Balkans Context: Challenges and Needs". PEACE & CHANGE. Vol. 33. No. 4. October 2008.

ولعلَّ أبرز منْ نبَّــه الباحثين على ضرورة محوريَّة الدِّين في دراسات السَّلام: الباحث مارتي، ومن أقواله في ذلك: «إنَّ انشغالنا بالسُّؤال عن سبب مركزيَّة الدِّين في الحروب؛ قد صرفنا عن استكشاف الطَّاقة الكامنة في الأفراد العاملين باسم الدِّين من أجل العلاج»[١].

ومن المصطلحــات الرَّائجة في هذا المقام: «بناء السَّــلام الدِّيني» (Religious Peace-building)، وهو حقــلٌ علمــيٌّ تخصُّصــيٌّ جديدٌ فــي كثيرٍ من الجامعات الأمريكيَّة، وأُنشئت له الكثير من المؤسَّسات والأكاديميَّات المتخصِّصة.

ومــن المصطلحات ذات الصِّلة بالقــادة الدِّينيِّين، في حقــل بحوث السَّــلام، مصطلــح: «بُناة السَّــلام الدِّينيُّون» (Religious Peace-builders)، وهو أكثر الألقاب تداوُلاً واشــتهاراً، وهناك: «النُّشطاء الدِّينيُّون» (Religious Actors/Activists)، و «صُنَّاع السَّلام الدّينيِّيُّون» (Peace Makers Religious)، وغيرها..

وهُم- بتعريف الباحث هاينس-: «الأفراد أو ممثِّلو المنظمات ذات البنية الدِّينيَّة، الذين يحاولون مساعدة الجماعات المتنازعة في حلِّ نزاعاتها وبناء السَّلام»[٢]، وقريبٌ منه تعريف الباحثَيْن كُوارد وسميث[٣].

ولا يخفــى أنَّ كثرة تلك الألقــاب لَدليلٌ قويٌّ على أهمِّية القــادة الدِّينيِّين في مجال السَّــلام، وضرورة وجودهم في معادلات المشروعات السِّلميَّة، أكد القرآن ذلك في قوله تعالــى : ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ...﴾ [النساء : ٨٣].

وتســتأنس هــذه الورقة بما ذهبت إليــه الباحثة ســينْثيا (Cynthia S.) من تحديدٍ لمجالات تحقيق الســلام، بوصفه إطاراً نظريّاً؛ لاستكشاف أثر العلماء والقادة الدِّينيِّين في تحقيق السَّلام والوئام في المجتمع الإفريقيِّ.

ويتلخَّص ما ذهبت إليه سينْثيا من تحديدٍ لمجالات عمل القــادة الدِّينيِّين في تحقيق السَّــلام في ســتَّة محاور[٤]:

١ - التَّأييــد والدِّفاع: أن يُعنى النَّاشــط الدِّيني، في المقام الأوَّل، بتقويــة الطَّرف الأضعف في النِّزاع، وإعادة بناء العلاقات البينيَّة المحطَّمة، وتغيير الأنظمة الاجتماعيَّة الجائرة.

٢ - الوســاطة: توسُّــط القــادة الدِّينيِّيــن بين المتنازعيــن، وتوظيفهــم للقيم الرُّوحيَّــة، والنُّصوص الدِّينيَّــة؛ مــن أجل حمــل المتنازعين على السَّــلام والمصالحة.

٣ - المراقبة: مراقبة القادة الدِّينيِّين لسلوك النَّاس العدوانيَّ، وردعهم عنه بالنُّصح والمواعظ.. وغيرها.

٤ - التَّثقيــف والتَّعليــم: قيامهــم بتربية الأفراد والمجموعــات، في الفصول المدرســيَّة ودُور العبادة، وفــي المؤتمرات والنَّدوات، على احتــرام قِيم الأديان الأخرى، ونبذ العنف.

٥ - العدالــة العابــرة للحدود: العمــل من أجل محاسبة المنتهكين لحقوق الإنسان، ومرتكبي الجرائم في فترات الحرب.

٦ - الحوار الدَّاخلي أو بين الأديان: هي المساعي التــي يبذلها القادة الدِّينيُّون من أجل تحاوُر الجماعات الدِّينيَّة أو المتخاصمين؛ لتحقيق تفاهُم أفضل بينها.

وفي الفقرات الآتية استعراضٌ لبعضِ تلك المحاور من خلال دَوْر العلماء السِّلمي بإفريقيا؛ قديماً وحديثاً.

---

(١) Clarke, Matthew. (2013). Handbook of Research on Development and Religion, Edward Elgar Publishing, p 253.

(٢) Haynes, Jeffrey, "Conflict, Conflict Resolution…". Op. Cit. p 60.

(٣) Harold G. Coward, Gordon S. Smith. (2004). Religion and Peacebuilding, University of New York Press, p 5.

(٤) Sampson, Cynthia. "Religion and Peacebuilding", in: I. William, Zartman. (2007). Peacemaking in International Conflict: Methods & Techniques, US Institute of Peace Press, p 273-316.

العلماء المسلمون ودَوْرهم التاريخي في بناء السَّلام وحل النزاعات:

إنَّ رعاية السَّـــلام- بجميع صُـــوَره ومراحله- من الواجبات الدِّينيَّة المنوطة فـــي المقام الأوَّل بالعلماء، ويعدُّ تحقيقـــه نعمةً عظيمة لله عز وجل على المجتمع المســـلم، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُـــرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَـــفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُـــمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمـــران : ١٠٣]، والمجتمع الذي يســـودُ فيه الشِّقاقُ لَمُجتمعٌ- حقّاً- على شفا حفرةٍ من النَّار، أمرُهُ إلى زوال.

فالعالم المســـلم، وكلُّ فردٍ في المجتمع المســـلم، إنَّما يقـــوم بدَوْره فـــي تحقيق السَّـــلام؛ بوَصف ذلك مهمَّةً دينيَّة، وعملاً صالحاً يسمو بفضله على كثيرٍ من العبادات والأعمال، قـــال تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَـــنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النســـاء : ١١٤]، وفي الحديث عن أبي الـــدَّرداء- رضي الله عنه- قال: قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أُخْبركُم بأفضَلَ منْ درجة الصِّيام والصَّلاة والصَّدقة؟ قالوا: بلى. قال: إصلاحُ ذات البين، وَفَسادُ ذاتِ البَيْن هي الحالقَة»[(١)].

في إطار كون رعاية السَّـــلام واجبـــاً دينيّاً؛ يمكن النَّظر في أثر علماء إفريقيا في ثقافة السَّلام، وتحقيق الوئـــام الاجتماعيِّ، ولنا شـــواهد تاريخيَّة تترى، يمكن إيراد بعضها؛ في ضوء بعض المجالات السَّـــابق ذكرها عند الباحثة سينْثيا.

التأييد والدفاع:

في المصـــادر التَّاريخيَّة الإفريقيَّـــة- على قلَّتها- شواهد عدَّة في نَذْر العلماء أنفسهم لبناء ثقافة السَّلام فـــي المجتمع الإفريقيِّ، وفي حال نشـــوب الخلافات؛ فإنَّهم كانوا يأخـــذون بزمام المبادرة لإعـــادة التَّوازن والتَّناغم في المجتمع.

ولعلَّ أوَّل مظاهر عناية العلماء برعاية السَّـــلام: بيوت المشايخ والقضاة والأئمَّة التي كانت أماكن يفزعُ إليهـــا الخصوم، ويهرعُ إليهـــا اللاَّهفون والخائفون في أوقات الصِّراع والأزمات، ومن أوائل الشَّواهد التَّاريخيَّة في هذا المجـــال: ما نجده في أحاديـــث ابن بطوطة (٧٧٩هـــ) عن رحلته إلـــى مالي؛ إذ ذكر أنَّ «قاســـا» (زوجة السُّـــلطان ســـليمان الكبرى) اتُّهمـــت بمحاولة قتل السُّـــلطان، وأوغر الوزراءُ قلبه عليها، وقالوا: «إنَّ هـــذا ذنبٌ كبير، وهي تســـتحقُّ القتـــل عليه، فخافت قاسا من ذلك، واســـتجارت بدار الخطيب»، ويزيد ابن بطوطة قوله: «وعادتهم أن يَسْتَجيرُوا بالمسجد، وإن لم يتمكَّن فبدار الخطيب»[(٢)]، فههنـــا دلالةٌ روحيَّة عميقة في استجارة زوجة السُّـــلطان بدار الخطيب، هرباً من بطش زوجها، فـ «المســـجد» و «دار الخطيب» يحظيان بحصانة تامَّة لا تنالها ســـطوةُ السُّلطان نفسه؛ ناهيك عمَّن دونه، وكانت هذه الحصانةُ تتوسَّع لتشمل شخص الخطيب.

مـــن أمثلة تلك الدُّور المحصَّنة: دار الفقيه الحاج بَرَكُيْ مَنْس كورَ في عهد أسكيا الحاج محمد الكبير (ت ١٥٣٨م)، وهـــي حصانة انتزعها مَنْس كورَ من أســـكيا حين حجَّا معـــاً ووقفَا بالرَّوضة الشَّـــريفة، أخذ عليه عهـــوداً قال له: «فلا تقتلْ مَن دخَـــلَ في داري، ولا مَن وصلني؛ فقال: فعَلتُ. قال: لا بدَّ أن تعطيني العهدَ على ذلك في هذا المكان الشَّـــريف»[(٣)]، فالخطيب كان هو القائـــم بمهمَّة الإصلاح والمصالحة بيـــن النَّاس، ولنا شـــواهد كثيرة في ذلك، خصوصاً في مواقف الخطباء السُّودانيِّين الصَّارمة من الحكَّام (فتاش: ٦١)، ويُعبِّر في

(١) رواه أبو داود وغيره، (٩٢٩/٣)، وصححه ابن حبان.

(٢) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ٤٤٠.

(٣) التنبكتي، محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش، دراسة وتعليق: آدم بمبا، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ص ٦٩.

القاموس التَّاريخيِّ عن دَوْر العلماء السِّلمي في التَّأييد والدِّفاع والتَّوسُّـــط في النِّزاعات، بقولهم: «دخل فلانٌ في حرمة الفقيه...» إذا هرب إليه واستجار به.

بالمثل؛ فإنَّ البلدات ذات الثِّقل الرُّوحي الإسلاميِّ المتميِّـــز كانت تحظـــى بحصانةٍ لا تُنتهـــك؛ إذ كانت للعلماء بها استقلاليَّة شبه تامَّة عن السُّلطة السِّياسيَّة المركزيَّة، ففي وصف مدينـــة «تمبكتو» مثلاً يقول ابن المختار: «وهي يومئذٍ ليـــس فيها حُكْمٌ إلا حُكمُ مُتولِّي الشَّـــرع. ولا ســـلطانَ فيها، والقاضي هو السُّـــلطان، وبيـــده الحلُّ والرَّبط وحْدَه»[١]، ومثـــل «تمبكتو» مدينة «تَوْتا اللـــه/ تَوْتَلة»، (أي: بلد الله)، وكانت بلدةً بمنطقة تِنْـــدِرْمَ بصونغايْ، ومنها بلدة «كُنْجـــور» بإمارة غَجاغا (Gadiaga) السُّـــوننكيَّة، وهي كما يقول ابن المختار: «بلـــدٌ بأرض كَيَّاكَ، بَلَدُ قَاضي تِلْـــكَ الإقْليم وعُلَمَائها. لا يَدْخُلُهَـــا جُنْدِيٌّ، ولا يَسْـــكُنُهَا أحدٌ مِـــنَ الظَّلَمَة»[٢]، وأطلق عليها الأب لاباتْ (PèreLabat، ١٧٢٨)، لقب: «جمهوريَّـــة الفقهاء»، وكانت تمثِّـــل عاصمة الزِّعامات الإسلاميَّة بالمنطقة[٣].

وبلدةٌ أخرى؛ هي: «جَعْـــبَ» بمملكة مالي، وصفها ابن المختار بقوله: «ومِثْلُها في أيَّام سَلْطَنَة سُلْطَان مَلِّ: جَعْـــبَ بَلَدُ الفُقَهَاء[٤]... ومَنْ دَخَلَـــهُ كان آمناً مِنْ ضَيْم السُّـــلْطَان وجَوْرِه، ومَنْ قَتَل وَلَدَ السُّـــلْطَانِ لا يَسْـــأَلُهُ السُّلْطَانُ بدَمِه، يُقالُ له: بَلَدُ الله»[٥]، ومنها: مدينة «دار سلامي» في القرن التَّاسع عشَر الميلاديِّ، ببوركينافاسو الحاليَّة، وبلدة ديغيلْ: مقرُّ الشَّيخ عثمان دان فوديو.

استثمار هذا الموروث السِّلميِّ بإفريقيا، يكون بإعداد الجيل الشَّاب من العلماء، إعداداً عمليّاً ميدانيّاً، في مشروعات السَّلام التي أصبحت «صناعة»

فهذه البلدات، وأمثالها، كانت مثل «مناطق سلميَّة عازلة» (buffer zones)، تتمتَّع بمكانة روحيَّة عميقة، وتحظى باســـتقلاليَّة شبه كاملة عن السُّلطة السِّياسيَّة المركزيَّـــة، يُحظر فيها أيُّ تصرُّف غير ســـلميٍّ، وكان المشايخ يقومون فيها بمهمَّاتٍ سلميَّة مختلفة.

الوساطة:

تمدُّنا المعطيات التَّاريخيَّة ببلاد السُّـــودان الغربيِّ بنماذج عدَّة من وساطات العلماء بين المتخاصمين وحلِّ النِّزاعـــات، ولعلَّ أوَّل صُوَر وســـاطات العلماء والأئمَّة والخطبـــاء ما كانوا يقومون به من قضـــاءٍ بين النَّاس، وفضٍّ للخصومات، حتى في مرحلة مبكِّرة قبل أن يظهر نظام القضاء الشَّـــرعي بتمبكتو في صورته الرَّســـميَّة المقنَّنة.

وعلى سبيل المثال: يقول السَّعدي في ترجمة الشَّيخ محمـــود بن عمر بتمبكتو: «وهـــو أوَّل قاضٍ فيها الذي يفصلُ بين النَّاس بالشَّرع، وقبل ذلك لا يتفاصَلُ النَّاس إلاَّ عند الخطيب بالصُّلح، وهو شـــأن السُّودانيِّين»[٦]، فأكَّد أنَّ الناس كانوا يتقاضون عند الخطيب صُلحاً.

ومن المواقف في وســـاطات العلماء المبكِّرة، في محاولةٍ لنزع فتيل الحرب، وســـاطتهم بين أسكيا الحاج محمد وبين الملك نَعْسِر ملك موشِ؛ قام بها الشَّيخ ألفا

(١) المصدر السابق، ص ١٧٩.

(٢) تاريخ الفتاش، ص ٢٩٥.

(٣) Steven J. Salm, ToyinFalola. (2009). African Urban Spaces in Historical Perspective. University Rochester Press, p 249.

(٤) جعب: مدينة على مشارف نهر النيجر في الجنوب الغربي من ماسينا، ذكرها ابن بطوطة مقرونة بجارتها كابورا (Diafarabe)، قال: «وأهل زاغة قدماء في الإسلام، لهم ديانة وطلب للعلم» (تحفة النظار، ١٩٣/٢).

(٥) تاريخ الفتاش، مصدر سابق، ص ٢٩٥.

(٦) تاريخ السُّودان، ص ١٨.

(مور) صالح جَوَرَ بين الاثنين، وكاد الملك يفتكُ به[١].

وقبل أنّ ينشب القتال بين أسكيا وبين أبي بكر (شي بارُ، ابن صُن علي)؛ فإنَّ العلماء بمملكة صونغايْ قد قاموا بوساطاتٍ عدَّة من أجل نزع فتيل الحرب، بادر بها العالم الصَّالح محمد تُل الشَّريف، وكاد الشَّيخ يُقتل في مساعيه تلك، وشَّاه العالم ألفا صالح جَوَر؛ وهمَّ أحد وزراء شي بارو بقتله، وتوسَّط بعده ألفا محمد كعت على الرّغم من شدَّة التَّهديد بالقتل[٢]، وقبل ذلك؛ فإنَّ علماء كثيرين قد قضَوا نَحْبَهم على يد الظَّالم صُن علي (ت ١٤٩٢م)، في وساطاتهم ووقوفهم إلى جانب الضُّعفاء، ومراقبتهم لأفعاله الجائرة[٣].

أيضاً؛ من الشَّواهد في توسُّط علماء «تمبكتو» من أجل تحقيق السَّلام: ما قاموا به من مساعٍ سلميَّة في ظروف احتلال الجيش المغربيِّ لصونْغايْ (١٥٩١م)، وقد نجحت إحدى تلك المساعي التي قام بها العلماء في تفادي مجزرةٍ محقَّقة كان القائد المغربيُّ قد أمر بها، وتُعرف باسم «السَّبيل»، وهو قتلٌ عشوائيٌّ يقوم به الجيش لمدةٍ معلومةٍ لكلِّ من يُعثَر عليه، وبلغ الرُّعب بأهل تمبكتو مبلغَه «في ليلةٍ ما أعظمَها، وأعْظَمْ برَوْعةٍ كانت فيها، هربَ أهلُ تُنبكت، ودخلوا البحر، وحسبَ النَّاسُ أنَّ الفناء يكون في غَدِها»[٤]، في هذا الظَّرف المتأزِّم، جمع الفقيه القاضي عمر، والقاضي محمود بغَيْغ العلماء في مسجد سَنْكُرَيْ؛ وتشاوَرُوا فيما يفعلون، وكان الفرَج لأهل «تمبكتو» إثر هذا الاجتماع.

هذا، ولا يخفى أنَّ العلماء- في مساعيهم التَّوافقيَّة بين الفرقاء وإصلاحهم بين النَّاس- كانوا يتحمَّلون مسؤوليَّات كبيرة، ويتعَّهدون بضمانات ماديَّة باهظة في قضاء الدُّيون، ودفع التَّعويضات؛ من أجل إرضاء الأطراف المتنازعة.

تجدر الإشارة إلى وساطةٍ سلميَّة فذَّة قام الشَّيخ الحاج عمر بن سعيد (الفوتي)، بين السُّلطان محمد بيللو (ت ١٨٣٧)، والشَّيخ محمد الكانمي، ونجحت في إخماد حربٍ طاحنةٍ بين الزَّعيمَين المسلمَيْن، وقد ترك الشَّيخ- بهذا الصَّدد- مذكِّرة خالدة في أدبيَّات السَّلام سمَّاها: «تذكرة الغافلين»[٥]، وهي منظومةٌ شعريَّة وجَّهها إلى الزَّعيمَين، وتظهر أهمِّيتها في كونها «تتجدَّد مع الزَّمن؛ إذ يشهد المجتمع المسلم- مع الأسف- خلافاتٍ ونزاعاتٍ داخليَّة كثيرة دون أن تكون هناك بوادر ونوايا حسنة لحلِّ تلك النِّزاعات، وإذا ما استصحبنا التُّهم الجاهزة ضدَّ المسلمين؛ بوصفهم مصدر النِّزاعات، في وقتنا الحاضر، فإنَّ أمثال هذه الأعمال لَشَهادات تاريخيَّةٌ قويَّة في نسف تلك التُّهم الملصقة بالمسلمين (...)، إنَّ هذا المخطوط يعطينا صورةً أخرى عن صاحبه، خلافاً لما رُسِم عنه، بل إنَّه يعطينا مفاتيح وحلولاً لخلافاتنا الحاضرة»[٦].

كذلك، من العلماء المشهورين، من ذوي النُّفوذ الكبير في المصالحة بين المجموعات، الشَّيخ سيدي المختار الكُنتي (ت ١٢٢٦هـ/١٨١١م)، خصوصاً بين المجموعات الرَّعويَّة من الطَّوارق والأزْمَا (الرُّماة) في تمبكتو، وغيرهم.

ومن الكتب التَّاريخيَّة التي رصدت شيئاً من جهود الشَّيخ الكنتي، وغيره من العلماء، في المصالحات بين النَّاس في بلاد السُّودان، كتاب (الطَّرائف والتَّلائد) لابنه الشَّيخ سيدي محمد بن الشَّيخ الكُنتي.

نماذج للعلماء بُناة السلامِ في إفريقيا المعاصرة:

للعلماء الأفارقة المعاصرين جهودٌ سلميَّة كثيرة في بناء السَّلام، ونشر ثقافة اللاَّعنف، والتَّدخُّل في

(١) تاريخ السُّودان، ص ٧٤.

(٢) ابن المختار، محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص (٥٤ - ٥٥).

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٤.

(٤) تاريخ الفتاش، مصدر سابق.

(٥) الفوتي، عمر بن سعيد تال: تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف المؤمنين، تحقيق: آدم بمبا، دبي: مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ع ٨٨، ديسمبر ٢٠١٤م، ص (١٦١ - ٢٠٤).

(٦) المرجع السابق، ص ١٦١.

النِّزاعات لمكافحتها أو حلِّها أو تحويلها، أو غير ذلك.

وههنا استعراضٌ لنماذج من جهودهم في بعض الدول الإفريقيَّة، مثل نيجيريا، وسيراليون، ورواندا، وسوف نخصّ إفريقيا الوسطى بشيءٍ من التَّفصيل.

دَوْر العلماء المسلمين في نيجيريا:

يقوم العلماء المسلمون في المجتمع النيجيري- بمختلف إثنيَّاته- بدَوْرٍ فعَّالٍ في الحفاظ على التَّناغُم الاجتماعي، ففي المجتمع الهوساوي- مثلاً- يوجد بكلِّ قريةٍ أو بلدةٍ زعيمٌ شعبيٌّ يُعرف باسم: (dagaci)، ومعه مجلسٌ شوريٌّ من كبار السِّن، مهمَّتهم الحسم في المنازعات، ويُختار هذا الزَّعيم عادةً من العلماء، وفي عام (١٩٨٧م) تمَّ إنشاء مجلس عامٍّ لشيوخ شمال نيجيريا؛ من أجل «التوسُّط في المنازعات الدِّينيَّة والخلافات التي تحدث في المناطق الشَّماليَّة»[١].

كذلك؛ فإنَّ في الولايات الجنوبيَّة، (أُيو، أغونْ، لاغوسْ) بين يوربا، زعماء يُعرفون باسم: (obas)، وهُم ذوو نفوذٍ شعبيٍّ قويٍّ في التَّوسُّط بين الخصوم، ويُطلق على المسلمين من الفقهاء والعلماء منهم لقب: (aaremusulumi)[٢]، وهو أعلى لقبٍ إسلاميٍّ عند اليوربا بنيجيريا، وعندهم أيضاً زعماء بلقب: (Baba Adinni)، ويعني حرفيّاً: أبو الدِّين، وهو لقبٌ مستحدَثٌ بمثابة الأب الرُّوحي للمجتمع، ويقوم جميع أولئك بمهامّ اجتماعيَّة كثيرة؛ للحفاظ على الوئام الاجتماعيِّ، وتنظيم العلاقات بين الأفراد والمجموعات.

ومن مشاهيرهم المعاصرين: الحاج عبد العزيز ألاوْ (Alhaji A. Arisekola Alao)، يصفه الباحث بادنْ بقوله: «لقد اشتُهر آري مُسْلِمي بالدَّعوة إلى تفاهُم أفضل بين المسلمين والمسيحيِّين (...)، وكان سبباً أساساً في البحث عن أرضيَّة مشتركة في القضايا حول النِّزاعات في التِّسعينيَّات (...)، إنَّ هؤلاء الزُّعماء المسلمين كثيراً ما يؤكِّدون على ضرورة التَّسامح والسَّلام والصَّبر، وكثيراً ما يستشهدون بنصوصٍ من الكتاب المقدَّس ومن القرآن»[٣].

أمَّا على المستوَى المؤسَّسيِّ، فمن نشطاء السَّلام المشهورين بنيجيريا: الإمام محمد أشافا (M. Nurayn Ashafa)، زعيم المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة (NSCIA)، وقد أسَّس، هو والقس الإنجيلي جيمس وويي (James Movel Wuye)، عام (١٩٩٥م)، مركز الوساطة بين الأديان، بكادونا، ونشطًا في المجال السلمي في النِّزاعات التي نشبت بنيجيريا، وفي جهود بناء السَّلام، بل توسَّع نشاطهما إلى بلادٍ إفريقيَّة كثيرة، مثل: بوروندي، وكينيا، والسودان، وسيراليون، ومالي، وأكسبهما ذلك اعترافاً عالميّاً موسَّعاً في أوروبا وأمريكا.

دَوْر العلماء المسلمين في سيراليون:

بدأت الحرب الأهليَّة بسيراليون عام ١٩٩١م، ووُصِفت- هي والحرب بليبيريا- بأبْشَع الحروب الأهليَّة في تاريخ القارة، وقد تجلَّى الموقف السِّلمي الإسلاميُّ الأوَّل في تلك الحرب في الموقف الدِّفاعي والحماية التي وفَّرها المسلمون للمدنيِّين العزل دون تمييزٍ في الانتماء الإثنيِّ أو الدِّيني، وكُوِّن لذلك جيشٌ عُرف بجيش كَمَاجورْ (Kamajor)[٤]، وكان ذلك في ظلِّ الإهمال الإقليميِّ والدُّولي للشَّعب الأعزل على امتداد خمس سنوات من الحرب.

بعد ذلك؛ تمّ تأسيس المجلس المشترك بين الأديان، في (أبريل ١٩٩٧م)، ويتجلَّى في ذلك أيضاً أثر العلماء والمسلمين في بناء السَّلام بسيراليون،

(١) Paden, John N. (2005).Muslim Civic Cultures and Conflict Resolution: The Challenge of Democratic Federalism in Nigeria, Brookings Institution Press, p 212.

(٢) Ibid, p 100.

(٣) Paden, John N. Muslims Civic Cultures, Op. Cit. p 102.

(٤) Bundu. Abass. (2001). Democracy by Force?: A Study of International Military Intervention in the Civil War in Sierra Leone from-1991 ,2000 .Universal-Publishers, p 82.

وهو- وإن لم ينفرد المسلمون بتأسيسه- صورةٌ مشرقةٌ للتَّاريخ السِّلمي للمسلمين بإفريقيا؛ أكسبت هذا المجلس اعترافاً دوليّاً، وإشادة بجهوده في حلِّ النِّزاع وتحقيق السَّلام.

تظهر ريادة المسلمين في هذا المجلس في عدد الجمعيَّات الإسلاميَّة التي شاركت في إنشائه، منها: المجلس الأعلى الإسلامي بسيراليون، والاتِّحاد العام لجمعيَّات المرأة المسلمة بسيراليون (SLIMU)، ومجلس الأئمَّة، والكونجرس الإسلامي، وجمعية الدَّعوة الإسلاميَّة (MWASL). بينما كان الأعضاء المؤسِّسون من غير المسلمين من الكنيسة الكاثوليكيَّة، ومجلس الكنائس المستحدثة.

هذا، وقد استعانت هيئة الأمم المتَّحدة بهذا المجلس في جهود حفظ السَّلام، وعقد المعاهدات مع المتمرِّدين، وفي الجهود الإغاثيَّة، وجهود بناء السَّلام، والمصالحة الوطنيَّة بعد الحرب[١].

دَوْر العلماء المسلمين في رواندا:

لقد سطَّر المسلمون والعلماء برواندا صفحةً نيِّرةً من التَّاريخ في أثناء حرب الإبادة بين الهوتو والتُّوتسي (١٩٩٤م)؛ حيث كفُّوا أيديهم عن القتال، وهبُّوا لحماية الفارِّين وإيوائهم في بيوتهم، وقد قضى الكثير من المسلمين نحْبَهم في سبيل ذلك، ومن الحوادث الشَّهيرة- بهذا الصَّدد-: حادثة مسجد حيِّ نيامرامبو (Nyamirambo) الجامع، الذي تحصَّن به مئات من التُّوتسي؛ فراراً من ميليشيَّات الإنترهاموية، وقام بحراستهم المسلمون[٢].

بالإضافة إلى ذلك؛ فإنَّ علماء المسلمين برواندا قد كان لهم أثرٌ بارزٌ في التَّوعية الجماعيَّة أثناء الحرب وبعدها، ومشاركة فاعلةٌ في جهود السَّلام والمصالحة الوطنيَّة، وقام زعيم اتِّحاد المسلمين برواندا الشَّيخ المفتي هابيمانا (S. Salih Habimana)، مع القسِّ الإنجيلي عمانويل. ك (Emmanuel Kolini)، بتأسيس بعثة رواندا للأديان، ومهمَّتها: «البحث عن السُّبُل والوسائل لإنهاء العداء الإثنيِّ، ودعم الحوار، وحريَّة التَّعبير»[٣]، وحاز الشَّيخ هابيمانا عدَّة ميداليَّات ذهبيَّة من منظَّمات عالميَّة؛ لجهوده السِّلميَّة برواندا، وكان من النَّتائج العمليَّة لمواقف المسلمين السِّلميَّة أثناء هذه الحرب، سرعة تزايُد أعداد المسلمين بعد الحرب إلى الضِّعفَين أو أكثر[٤].

دَوْر العلماء المسلمين في كوت ديفوار (ساحل العاج):

للعلماء المسلمين جهودٌ سلميَّة واضحةٌ في الحرب الإيفواريَّة (١٩٩٩م - ٢٠١١م)، خصوصاً في الفترة التي حاول فيها النِّظام الحاكم آنذاك تحويل الأزمة إلى دينيَّة إثنيَّة، وذلك بالاستهداف المباشر للرُّموز الإسلاميَّة بإحراق المساجد، وقتل الأئمَّة بالمساجد أو في بيوتهم[٥]، وإحراق المسلمين أحياءً، وأطلقوا على ذلك: «قانون ٢٥فرنك»، إشارةً إلى سعر علبة كبريت الرَّخيصة الثَّمن، وقليلٍ من البنزين.

أمَّا عن الإسهام الإسلاميِّ في بناء السَّلام بكوت ديفوار؛ فقد تمثَّل في جهود جمعيَّاتٍ واتِّحاداتٍ إسلاميَّة كثيرة، تكفينا هنا الإشارة إلى المجلس الوطني الإسلامي (Conseil National Islamique،

(١) Agbu, Osita. (2006). West Africa›s Trouble Spots and the Imperative for Peace-building. African Books Collective, p 42.

(٢) Chirot, Daniel. «The Role of Islam in Sub-Saharan Africa". www.usip.com/ see also: Charles Tilly. The Politics of Collective Violence, Cambridge University Press, (2003), p 3.

(٣) Tiemesse, Alana. "From Genocide do Jihad: Islam and Ethnicity in Post-Genocide Rwanda", CPSA, 2 5-13 p ,(2005) ,June.

(٤) Africa Research Bulletin: Political, social, and cultural series, 2004, Vol.41, Blackwell, 29-57.

(٥) سيلا، علاسان: «ساحل العاج: تطورات أزمة ما بعد الانتخابات»، مجلة قراءات إفريقية، عدد ١١، يناير-مارس (٢٠١٢م)، ص (٤٦ - ٥٩).

CNI)، فـــي عام (١٩٩٢م)[١]، والمجلس الأعلى للأئمَّة (Conseil Superieur des Imams، COSIM) الذي أُنشئ عام (١٩٨٨م).

ومن إسهامات المجلس الوطني في الجهود السِّلميَّة بكوت ديفوار: اشـــتراكه في نـــدوة الحوار والمصالحة الوطنيَّة (CDVR)، في (أكتوبر ٢٠٠١م)[٢]، وقبل ذلك جهوده في توعية المسلمين وتثقيفهم بالسَّلام، وحملهم في الفتـــرات الحادَّة على ضبط النَّفـــس، والبقاء في دُورهم.. «صائمين، داعين الله: السَّـــلامة للمواطنين، والسَّلام للوطن»[٣].

هـــذا، وقد حدَّد الباحث فورشـــاردٌ إنجازات هذا المجلس في: «تحقيق الوحدة بين المسلمين من جميع المشارب، خاصَّة بين التَّقليديِّين وبين دعاة المعاصرة، والارتقاء بالإسلام من مســـتواه الطُّقوسيِّ إلى إدراجه في الحياة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، والمطالبة بالاعتراف بحقوق المجتمع المســـلم، وإشراكه في مستقبل الدَّولة الإيفواريَّة، إلى جانب المجموعات الدِّينيَّة الأخرى... إنَّ رســـالتها تسامحيَّة مؤلِّفة، إنَّها حركة فريدة من نوعها، تحوز إعجاب الدُّول المجاورة»[٤].

جمهوريَّة إفريقيا الوسطى:

تُعـــدُّ الحرب الأهليَّة بجمهوريَّة إفريقيا الوســـطى أحدث حـــالات النِّـــزاع، ولم يشـــذَّ تصـــرُّف العلماء والمســـلمين فيها- ولا يزال- عن تصرُّفهم ومواقفهم في الظُّروف المماثلة بسائر الدُّول الإفريقيَّة؛ من التزام بالسَّلام، ومبادرةٍ إلى جهود المصالحة الوطنيَّة.

قام العلماء المسلمون- قديماً وحديثاً- بمهمَّة تحقيق السِّلم الاجتماعي بإفريقيا، وبالحفاظ على السلام بين المجموعات الإثنيَّة والدِّينيَّة

بدأت الحـــرب الأهليَّة بإفريقيا الوســـطى بحركة التَّمـــرُّد التي أطاحت بنظام الرَّئيـــس بوزيزيهْ على يد جبهة (UFDR) التي تأسَّســـت في سبتمبر (٢٠٠٦م)، بمحافظة (Vakanga، Haute Koto)، وبعد معارك مع الحكومـــة؛ وقِّعت هذه الجبهة معاهدة ســـلام مع حكومـــة بوزيزيهْ بتاريخ (١٣ أبريـــل ٢٠٠٧م)، تقتضي إلقاء المتمرِّدين أســـلحتهم، وإصدار عفوٍ شامل عنهم، وتوفيـــر الحكومـــة وظائف لهم، والاعتـــراف بالجبهة بوصفها حزباً سياســـيّاً.. إلخ، ولكن يبدو أنَّ الحكومة لم تَفِ بالتزاماتها.

لذلك؛ ظهرت حركة ســـيليكا (Seleka): بوصفها صبغةً جديدةً مـــن الجبهة القديمـــة، وتجمُّعاً جديداً لمتمرِّدي الشَّـــمال، بزعامة (Michel Djotodia)، الـــذي اتَّهم الرَّئيـــس بوزيزيه بالمروق مـــن المعاهدة الموقَّعة، وبعد اشـــتباكاتٍ؛ تقدَّم المتمرِّدون (ديسمبر ٢٠١٢م)، حتـــى شـــارفوا العاصمـــة بانْغـــي، وطالبوا بمحادثات ســـلام جديـــدة، وتمَّ ذلـــك بعاصمة غابون ليبريفيـــل (١١ ينَّايـــر ٢٠١٣م)، وتعهَّـــد الرَّئيس فيها بإجراء انتخاباتٍ رئاســـيَّة وتحديثـــاتٍ أمنيَّة، وتكوين حكومـــة وحدة وطنيَّة، وبالرَّغم مـــن ذلك تتابع القتال، وما لبث نظام بوزيزيهْ المهلهَل أن تهاوى في (٢٢ مارس ٢٠١٣م)، وعيَّن زعيم التَّمرُّد «ميشـــيل جوتوديا» نفسه رئيساً للبلاد، وحلَّ جبهة التَّمرُّد، ووعد بانتخاباتٍ حرَّة ونزيهة في غضون ثلاث سنوات.

(١) Gomez-Perez, Muriel. (2005). L'Islam -Politique au Sud du Sahara, Karthala, p 137 .157

(٢) L'Harmattan. (2001). Le Journal de la Paix, .Editions l'Harmattan, p 20

(٣) Le Pape, Marc & Claudine Vidal. (2002). Côte Karthala ,2000-d›Ivoire: ›année terrible, 1999 .ed, p 47

(٤) Fourchard, Laurent. (2005).Entreprises religieuses transnationales en Afrique de .›Ouest, Karthala Editions, p 63

هذا، ولكون جوتوديا مسلماً، وكون المسلمين أقليَّة بالبلاد حوالي (١٥٪)، فإنَّ حركة تمرُّدٍ معاكسة ضدَّ النِّظام الجديد قد قامت على يد الفلول من الجيش الموالي للرَّئيس المخلوع، وميليشيات أطلقت على نفسها (Anti-Balaka)، وطغت على الأزمة صبغةٌ دينيَّةٌ، ألهبتها وسائل الإعلام التي زعمت أنَّ حركة التَّمرُّد تقوم بالاعتداء على المسيحيِّين، وبالَغَ بعضُهُم إلى القول بأنَّ عمليَّة إبادة- على غرار الإبادة العرقيَّة برواندا- قائمةٌ بإفريقيا الوسطى.

في هذا السِّياق؛ ندَّدت فرنسا والمجتمع الدَّولي بالرئيس الجديد بشدَّة، واتَّهموه بالعجز عن التَّحكُّم في مقاتليه، وطالبوه بالتَّنحِّي، وسارعت فرنسا إلى اجتياح البلاد (في ٥ ديسمبر)، بكتيبة قوامها (١٦٠٠) جنديٍّ فرنسي، بالإضافة إلى (٥٠٠٠) جندي من منظمة الوحدة الإفريقيَّة، بدعوى حفظ السَّلام، وفي العاشر من يناير (٢٠١٤م)؛ رضخ الرَّئيس جوتوديا للضُّغوط الفرنسيَّة والدَّوليَّة؛ فاستقال، وغادر البلاد في لجوءٍ سياسيٍّ إلى جمهوريَّة بنين، وعُيِّنت محلَّه حاكمة مدينة بانغي سابقاً.

على الرَّغم من التَّدخُّل الفرنسي؛ فإنَّ العنف قد ازداد، بل إنَّ الجنود الفرنسيِّين قد شاركوا في مقتل المسلمين المدنيِّين في أكثر من حادثة[١]، ونشطوا في نزع سلاح مقاتلي «سيليكا» وطردهم من العاصمة، وفي هذا الظَّرف ازداد عنف ميليشيات (Anti-Balaka) في قتل الناس بالسواطير وحرق أجسادهم[٢]، واستهداف الأحياء الشَّعبيَّة المسلمة (حي مسكين، وحي كلم٥)، وحرق المساجد، وإتلاف دكاكين المسلمين ونهب محتوياتها، على مرأى من القوَّات الفرنسيَّة والإفريقيَّة لحفظ السَّلام[٣]!

بل كان الأطفال والنِّساء يُقتلون بأعدادٍ كبيرةٍ وهم تحت حماية المنظَّمات، ومن ذلك مقتل (٢٢) من النِّساء والأطفال المسلمين ببلدة (Bouar)، بتاريخ (١٧ يناير ٢٠١٤م)، في شاحنة لمنظَّمة (Save the Children)[٤]، ومن المجازر البشعة التي ارتكبها ميليشيات أنتي بلاكا: مقتل اللاَّجئين الذين كانوا قد اتَّخذوا دار الإمام إسماعيل نافي ملاذاً آمناً بمدينة (Bossangoa) شمالي البلاد[٥].

من جهود المسلمين السلميَّة في المصالحة بإفريقيا الوسطى:

هذا، وعلى الرَّغم من المجازر البشعة ضدَّ المسلمين بجمهوريَّة إفريقيا الوسطى؛ فإنَّ تصرُّف أفرادهم، وجهود علمائهم وقادتهم كانت سلميَّةً بامتياز؛ حيث قام العلماء المسلمون منذ الأيَّام الأولى من الأزمة بالجهود الإغاثيَّة، بتوفير المساعدات الغذائيَّة والحاجيَّات الضَّروريَّة للفارِّين والمهجَّرين، وقام رئيس اتِّحاد مسلمي إفريقيا الوسطى الإمام عمر لاياما (Oumar Kobine Layama)، بتوزيع الأطعمة والمؤن على أكثر من (١٠,٠٠٠) من المهجَّرين المسيحيِّين آنذاك، ونقلت الوكالات الإخباريَّة ذلك، وتصريحه لأولئك بقوله: «لقد جئنا اليوم إلى هنا؛ لأنَّنا إخوةٌ.. إنَّ بيتنا

(١) Anadolu Agency. "Bangui imam claims French killed 3 Muslims". (22 Dec 2013). https://www.aa.com.tr/en/world/265858--bangui-imam-claims-french-killed-3-muslims

(٢) Hannah McNeish in Nairobi & Colin Freeman. "Violence and reports of «cannibalism» in CAR after president quits". (The telegraph, (11 Jan, 2014.

(٣) EMMANUEL BRAUN, Central African Republic's Muslims under attack: U.N. rights envoy, REUTERS, (27 Jan, 2014.

(٤) Africafrique and agencies. "Militants kill 22 Seleka Muslim rebels". Sunday, (19 January 2014).

(٥) Thomas Fessy. BBC. "France begins to disarm Central African Republic militias". http://www.bbc.co.uk/news/world-africa-25295127. (9 Dec, 2013.

يحترق، وعلينا أن نطفـئ النِّيران»[١]، ومن الجهود السِّـلميَّة التي قام بها هذا الإمام وسـائر العلماء بإفريقيا الوسطى: التَّوعية والتَّثقيف، ودعوة النَّاس إلى ضبط النَّفس.

كما قام الشَّيخ عمر لاياما، هو وكبير الأساقفة (Dieudonné Nzapalainga)، برحلات كثيرة داخليَّة في حملة تهدئة للمتقاتلين؛ ليؤكِّدا للشَّـعب أنَّ هذه الحرب ليسـت دينيَّـة، وأنَّ حركة التَّمرد سـيليكا، ليسـت إسـلاميَّة في تكوينها، بل فيها مسـلمون ومسـيحيُّون، وأنَّ حربها ضدَّ الحكومة إنَّما هي سياسيَّة[٢]، وبالإضافة إلى الجهد المحليِّ؛ فإنَّ القائدَيْن قد قامَا برحلاتٍ متفرِّقة إلى أوروبا؛ لمناشـدة المجتمـع الدّولي من أجـل دعم حفظ السَّلام بالبلاد[٣].

أمَّا بعد الحرب؛ فإنَّ علماء المسلمين قد نشطوا في جهود المصالحة الوطنيَّـة، وفي عمليَّات إعادة البناء، وقد عُقـد- بهذا الصَّدد- مؤخَّـراً (بتاريخ ٢٥-٢٦ فبراير ٢٠١٦م): مؤتمر (الحوار بين مسلمي البـلاد) بفيينا، باسـتضافة مركز الملـك عبدالله للحـوار بين أتباع الأديان والثَّقافات، وشـاركت فيه منظَّمات دوليَّة وإسلاميَّة كثيرة، منها: الأمانة العامَّة لمنظَّمة التَّعاون الإسلامي، ومنتدى تعزيز السَّلام في المجتمعات المسلمة، وغيرها من المنظَّمات الدّوليَّة، وحضرَهُ كذلك زعماء دينيُّون من مسيحيِّي جمهوريَّة إفريقيا الوسطى، وقادة من الشَّباب وغيرهم.

بالإجمال؛ فإنَّ جهود العلماء المسلمين وعامَّتهم السِّلميَّة في هذه الحرب التي استهدفت المسلمين العزل، وأزهقت أرواحهم بأشـبع الصُّور الوحشيَّة، ودمَّـرت ممتلكاتهم، وخرَّبت رموزهـم الدِّينيَّة من مساجد بشكلٍ كامل.. إنَّ جهودهم السِّلميَّة قد شهد بها المنصفون حول العالَم، وحاز الشَّيخ الإمام عمر لاياما اعترافاً عالميّاً بجهوده السِّـلميَّة، وقُلِّد، هو وزميله كبير أسـاقفة إفريقيا الوسطى، وسام الأمم المتَّحـدة للسَّـلام (١٩ أغسـطس، ٢٠١٥م)، كما قُلِّدا وسـام (Zix-la-Chapelle) بألمانيا (أول سـبتمبر، ٢٠١٥م)[٤]، هذا، ولعلَّ الدَّعوة الإسلاميَّة إذا أحسنت استثمار هذا الإنجاز السِّلميَّ بجمهوريَّة إفريقيا الوسطى؛ تشـهد تطوُّراً مطَّرداً على غرار النَّموذج الرُّواندي.

خاتمة:

ختاماً لكلِّ ما سبق في هذه الورقة؛ فقد اتَّضح أنَّ العلماء المسـلمين بإفريقيـا- قديماً وحديثاً- قد قاموا بمهمَّة تحقيق السِّـلم فـي مجتمعاتهم، وبالحفـاظ على تناغـم المجموعـات والتَّبايُنات الإثنيَّة والدِّينيَّة، وشملت جهود المسلمين وعلمائهم السِّـلميَّة بإفريقيا: جميع صُوَر دعم ثقافة السَّلام، ومكافحة النِّزاعات، وعلاج جراحاتها.

ولعلَّ الاسـتثمار فـي هذا الموروث السِّـلميِّ بإفريقيا، يكون بإعداد الجيل الشَّـاب من العلماء، إعداداً عمليّاً ميدانيّاً، في مشـروعات السَّلام التي أصبحت «صناعة»؛ في ظلِّ الظُّروف المتشابكة في العصر الرَّاهن ■

---

(١) Emmanuel, Braun. "Religious Leaders seek calm in tense CAR", REUTERS, (Wed. 11 Dec. 2013).

(٢) Elizabeth Bryant, "Central African Republic's top clerics call for peacekeepers", RELIGIOUS NEWS SERVICES, 23 Jan, 2014. http://www.central-african-/23/01/religionnews.com/2014/republics-top-clerics-call-peacekeepers

(٣) Ndema, Justin. (2014). Le dialogue islamo-chrétienen Centrafrique: CroireetsavoireenAfrique, Editions L'Harmattan, p 18.

(٤) Richard Bradshaw, Juan Fandos-Rius. (2016). Historical Dictionary of the Central African Republic, Rowman & Littlefield, p 543.